الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية

مفهومها، وخصائصها، وأهميتها في مواجهة العولمة

د/ ضِيَّآء مُحَمَّدْ أحْمَدْ حَسَن
مدرس الاقتصاد بمركز صالح كامل
للاقتصاد الإسلامي – جامعة الأزهر
أستاذ مساعد بكلية المجتمع ببدر-
جامعة طيبة بالمملكة العربية السعودية

المستخلص

هدفت الدراسة إلى التعريف بمفهوم «الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية»، وأهميتها في مواجهة التأثيرات السلبية للعولمة. ولتحقيق ذلك حاولت الدراسة وضع تعريف للهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية، واستنتاج أهم خصائصها؛ وذلك اعتمادًا على مبادئ الاقتصاد الإسلامي، من حيث كان المرجعية الأساسية (المستمدة من القرآن والسنة) للتصرفات والسلوكيات الاقتصادية التي يقوم بها الفرد المسلم. كما تناولت الدراسة مفهوم «العولمة»، وأهمية البعد الاقتصادي فيه؛ من حيث هو نقطة الانطلاق الأساسية للعولمة؛ لتعميم مبادئها وتحقيق أهدافها، مع بيان تأثيراتها السلبية، خاصة على الأمة الإسلامية. كما ناقشت الدراسة أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة.

الكلمات المفتاحية: الهُوِيّة – الهُوِية الاقتصادية الإسلامية – العولمة – الاقتصاد الإسلامي.

Abstract

The study aimed to define the concept of Islamic economic identity and its importance in facing the negative effects of globalization. To achieve this, the study tried to develop a definition of the Islamic economic identity and conclude its most important characteristics; This is based on the principles of Islamic economics, as it is the basic reference (derived from the Qur'an and Sunnah) for the economic behaviors and behaviors carried out by the Muslim individual. The study also dealt with the concept of globalization and the importance of the economic dimension in it, as it is the main starting point for globalization to popularize its principles and achieve its goals, with an indication of its negative effects - especially on the Islamic nation -. The study also discussed the importance of the Islamic economic identity in the face of globalization.

Keywords: identity - Islamic economic identity - globalization - Islamic economy.

مقدمة

اتفقت شعوب العالم -من حيث المنطق والواقع- منذ بداية البشرية، وإلى يومنا هذا؛ على أن لكل أمة أو شعب ما يميزه من حضارة وثقافة عن باقي الأمم أو الشعوب؛ فلكل أمة أو شعب هُوِيّتها أو هويته الخاصة به؛ فالهُوِيّة جزء لا يتجزأ منذ ولادة المجتمعات إلى نهايتها، والأمة الإسلامية لها هُوِيّتها التي تميزها عن غيرها، وهذه الهُوِيّة لها خصائصها وسماتها التي تتمايز عن خصائص وسمات الأمم الأخرى (رشيد، ٢٠١٨، صفحة ٤٤٥). وبطبيعة الحال فإن خصائص هذه الهُوِيّة وسماتها تنطبق على جميع نواحي الحياة؛ سواء الاجتماعية، أو الثقافية، أو السياسية، أو الاقتصادية.

بتعبير آخر: فإن لكل أمة من الأمم ثوابت تمثل القاعدة الأساسية لبناء هذه الأمة، وتعتبر الهُوِيّة هي الثابت الأساس الذي تتمركز حوله بقية الثوابت. (بدري، ١٩٩٢، ص٦٥).

لقد تعرضت الأمة الإسلامية لضربات شديدة، وأزمات مزعجة؛ بدءًا من القرن التاسع عشر الميلادي وحتى الآن (٢٠٢١م). وقد كان أخطر هذه الضربات: الاحتلال الأوربي -بحجة الاستعمار colonization*- لمعظم البلدان الإسلامية في آسيا وأفريقيا، والانهيار التام للدولة العثمانية التي كانت قد وصلت إلى درجة بالغة من الضعف والتفكك. وقد ترتب على هذا الاحتلال نهب ثروات الأمة ومواردها الاقتصادية، وتبعية سياسية واقتصادية وثقافية، ما انفكت الأمة تعاني منها حتى الآن (أحمد، ٢٠١٠، ص ٧). والأهم من ذلك: أن أحد أهم الآثار السلبية (بل التدميرية) للاحتلال الأوربي على الأمة الإسلامية هو "تشويه وتفكيك هُوية الأمة الإسلامية"، على كافة المستويات: ثقافيًّا، واجتماعيًّا، واقتصاديًّا، وسياسيًّا، (لكنه لم ولن ينجح في طمس الهُوِيّة الإسلامية).

* مفهوم الاستعمار من المفاهيم التي أصبحت تُستخدم لتدل على معنى " الاحتلال". وهذا مخالف لدلالة مفهوم " الاستعمار"؛ والذي يعني البناء والإعمار، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ **[هود، الآية ٦١]. وسيطرة الدول الأوربية على البلدان الإسلامية لم يكن أبداً بهدف البناء والإعمار، وإنما بهدف نهب ثرواتها ومواردها، لذلك فالمناسب استخدام لفظ " احتلال"**

وهو ما أدى -بدوره- إلى أن يعيش الإنسان المُسلم صراعًا مزدوجًا؛ صراعه مع ذاته للتعرف على هُوِيّته الحقيقية وتحقيقها وتأكيدها وترسيخها، وإعادة ربط حاضره ومستقبله بماضيه؛ من ناحية، ثم صراعه مع الآخر من ناحية أخرى (العاني، ٢٠٠٩، صفحة ٨).

وما أن تخلصت البلدان الإسلامية -وغيرها من البلدان- من الاحتلال في صورته التقليدية (الاستعمارية)، حتى ظهر مرة أخرى، لكن في صورة أخرى، ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب؛ ألا هي "العولمة". والعولمة، وما يُحيط بها من قضايا وموضوعات تلامس استقلالية الشعوب وإرثها الحضاري والثقافي، وما يُواكبها من تطورات على كافة المستويات؛ ساعدت في فتح النقاش والاهتمام بقضايا الهُوِيّة على نطاق واسع؛ وخاصة ما يتعلق بالهُوِيّة الإسلامية؛ فوظيفة العولمة، وهدفها الرئيس؛ هو محو الهُوِيّات والثقافات للأمم والشعوب ومسخها، أو على الأقل تهميشها لصالح هُوِيّة واحدة وثقافة واحدة، هي هُوِيّة العولمة (العاني، ٢٠٠٩، صفحة ٩).

إن نجاح الأمة الإسلامية في النهوض، واستعادة مكانتها؛ مشروط باستعادتها لهُوِيّتها الإسلامية؛ فالأمة إذا فقدت هُوِيّتها فقدت معها استقلالها وتميزها، وفقدت -بالتالي- كل شيء؛ لأنها تصبح بلا محتوى فكريّ أو رصيد حضاري؛ فتتفكك أواصر الولاء بين الأفراد، وتنهار شبكة العلاقات الاجتماعية في الأمة، وتموت (الطيار، ٢٠١٣، صفحة ٦٧٨).

يُمثل البعد الاقتصادي بُعدًا مهمًّا وفاعلًا لنهضة أي مجتمع، ولا شك أن عوامل النهضة عديدة ومتشعبة وتتكامل مع بعضها البعض، إلا أن البعد الاقتصادي يُمثل بعدًا محوريًّا. وهكذا عند الحديث عن الهُوِيّة الإسلامية، فإن البعد الاقتصادي فيها مهمًا وفاعلًا، ولا يُمكن إهماله بأي حالٍ كان، بل لابد من التركيز عليه، والاهتمام به؛ لما له من أثر ملموس على جميع أفراد المجتمع؛ لذا فإن الحفاظ على الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية يعتبر محورًا مهمًا في إطار عملية الحفاظ على الهُوِيّة الإسلامية وتعزيزها؛ وذلك بسبب الأهمية الكبيرة لعناصر الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في حياة الفرد والمجتمع؛ فعلى سبيل المثال: الاستهلاك -من حيث هو ضرورة وواقع، ولا يُمكن لأي فرد في المجتمع أن يستغني عنه- يُمثل عنصرًا من عناصر الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية، وكذلك المال، وطرق إنفاقه

واكتسابه؛ يمثل عنصرًا من عناصر الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية؛ وهي عناصر ملموسة وضرورية، وتمثل جزءًا أساسيًّا من حياة الفرد اليومية.

وتأكيدًا على أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية: إذا نظرنا إلى التحديات التي تواجه الحفاظ على الهُوِيّة الإسلامية، نجد في مقدمة هذه التحديات وأهمهما: "العولمة". والعولمة -بمختلف تعاريفها ومفاهيمها- يسيطر عليها البعد الاقتصادي؛ من هنا تبرز أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة من ناحية، ومن حيث هي نقطة الانطلاق في عملية الحفاظ على الهُوِيّة الإسلامية من ناحية أخرى.

مشكلة الدراسة

تتمثل المشكلة التي تحاول الدراسة معالجتها في غياب الاهتمام والتركيز بـ / على " الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية"؛ للتصدي لمحاولات التشويه والتفكيك المتعمَّد للهُوِيّة الإسلامية، وما يترتب على ذلك من تهميش، وعدم التزام أبناء الأمة بمبادئ وأسس الشريعة الإسلامية؛ ونتيجة ذلك هو الواقع التي تعيشه الأمة من هوان وضعف وتبعية. وهو ما يستدعي التصدي لهذه المحاولات؛ سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى حكومات الدول الإسلامية. وتزداد أهمية التصدي لمحاولات التشويه والتفكيك المُتعمد للهُوِيّة الإسلامية في ظل تنامي ظاهرة العولمة، وتنامي الأسباب والأدوات المساعدة في انتشارها في المجتمعات المسلمة؛ وهو ما يتطلب مزيدًا من الوعي والاهتمام لدى/ من الأفراد والحكومات؛ للتصدي لما تبثه العولمة من أفكار وقيم تتنافى مع أفكار وقيم الهُوِيّة الإسلامية بصفة عامة، والهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية بصفة خاصة.

وعلى الرغم من أن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية -بدءًا من الاستعمار " الاحتلال الغربي" للدول الإسلامية، وانتهاءً بالعولمة- يكون البعد الاقتصادي فيها هو الأساس؛ كهدف، كما هو الحال في الاحتلال الغربي للدول الإسلامية، أو كذريعة ومدخل وهدف في الوقت نفسه، كما هو الحال في العولمة؛ إلَّا أننا نلاحظ أن الحديث عن هُوِيّة الأمة الإسلامية، وما يواجهها من تحديات؛ لم يتطرق أو يُسلط الضوء على البعد الاقتصادي على الرغم من أهميته، وتأثيره الأوضح، والذي يمتد ليشمل جميع الأبعاد: الثقافية والاجتماعية والسياسية.

أقول: إن الملاحظ أن أغلب تركيز الحديث عن هُوِيّة الأمة الإسلامية يتجه إلى الهُوِيّة الثقافية، أو اللغة، ويغفل الجانب الاقتصادي، على الرغم من أنه تَحَدٍ وهدف لا يقل بحال عن الثقافة واللغة. على أن هذا لا يعني التقليل من أهمية الثقافة واللغة.

أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال أهمية البعد الاقتصادي في حياة أفراد المجتمع، واستحواذه على نصيب كبير من الأنشطة التي يمارسها الإنسان بصفة عامة، وملازمته له دائمًا؛ بدءًا من استهلاكه السلع والخدمات بصفة يومية، ومرورًا باكتسابه المال اللازم للإنفاق على احتياجاته من السلع والخدمات، وانتهاءً باستثماره لمدخراته في مشروعات إنتاجية وخدمية توفر هذه السلع والخدمات. كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال مواجهة العولمة التي تتضمن -فيما تتضمن- سيطرة أسس ومبادئ النظام الاقتصادي الرأسمالي على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي؛ وما يتضمنه هذا النظام من مبادئ تتنافى مع مبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي (المستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية).

تساؤلات الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما مفهوم الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية؟
- ما أهم خصائص الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية؟
- ما أهم التأثيرات السلبية للعولمة؟
- ما أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة؟

أهداف الدراسة:

تستهدف الدراسة تحقيق ما يلي:

- التعرف على مفهوم الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية.
- استنباط أهم خصائص الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية.
- التعرف على مفهوم العولمة وتأثيراتها السلبية.
- مناقشة وتحليل أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة.

خُطة الدراسة:

في ضوء مشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، وتحقيقًا لأهدافها؛ تم تقسيم الدراسة إلى النقاط التالية:

المبحث الأول: مفهوم الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية وخصائصها.

المبحث الثاني: العولمة وتأثيراتها السلبية.

المبحث الثالث: أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة.

المبحث الأول

مفهوم الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية وخصائصها

مصطلح " الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية" مصطلح يمكن وصفه بأنه حديث؛ سواء من حيث تداوله أم تناوله بالدراسة؛ فلم أجد دراسة أو مقال -فيما اطلعت عليه- تناوله من قبل، وأغلب الأدبيات التي تتناول موضوع الهُوِيّة الإسلامية منها ما يتناول الهُوِيّة الإسلامية بصفة عامة، ومنها ما يتناول الهُوِيّة الثقافية أو اللغوية، لكن أحدًا لم يتطرق -من قبل- لموضوع " الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية"، وذلك رغم الأهمية الكبيرة التي يُمثلها البعد الاقتصادي في الهُوِيّة بصفة عامة.

وتزداد أهمية موضوع " الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية" في ظل ما يعيشه العالم من نجاح "العولمة" في فرض مبادئها وسيطرتها على مختلف نواحي الحياة، خاصة الاقتصادية منها. وتحاول الدراسة في هذا المبحث أن تضع تعريفًا لمصطلح " الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية"، وذلك من خلال استعراض مفهوم الهُوِيّة بصفة عامة والهُوِيّة الإسلامية بصفة خاصة، وتحليلهما، ثم صياغة تعريف للهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية؛ ومن ثم استنتاج أهم الخصائص التي يُمكن أن تتسم بها الهُوِيّة الاقتصادية.

أولاً: مفهوم الهُوِيّة

يُعد موضوع مفهوم الهُوِيّة من الموضوعات التي يُثار حولها جدل واسع؛ حيث يرى العديد من الباحثين في هذا المجال أن الهُوِيّة تخضع -في تعريفها- للعلم الذي يُحقق فيها، وأن لكل علم تعريفه الخاص للهُوِيّة، يختلف عن تعريفها في علم آخر؛ كعلم النفس، وعلم الفلسفة، والاجتماع، والسياسة، وعلم الكلام، وغيرها من العلوم الإنسانية المختلفة (العاني، ٢٠٠٩، صفحة ٤٠) (بلقاسم، ٢٠١٦، صفحة ٣١). ورغم ذلك الجدل الواسع، والاختلافات بين تعاريف الهُوِيّة في العلوم الإنسانية المختلفة؛ إلا أنها متقاربة من حيث المعنى العام للهُوِية (العاني، ٢٠٠٩، صفحة ٤٣). وفيما يلي نحاول أن نستعرض بعضًا من تعاريف الهُوِيّة لغة واصطلاحًا.

١ـ الهُوِيّة في اللغة:

لفظ الهُوِيّة ليس عربيًا في أصله، وإنما اضطر إليه بعض المترجمين، فاشتق هذا الاسم (مناصرية، ٢٠١٢، صفحة ٩٤).والهُوِيّة لغة من "هَوِيَ": أي أحب؛ والهَوَى (بالقصر) هو العشق، يكون في الخير والشر. والهوى: المهوي، واسنهوته الشياطين: أي ذهبت بهواه وعقله وحيَّرته: ﴿**.....فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ** ﴾[سورة إبراهيم، الآية ٣٧]؛ أي تميل وتحن عليهم. وقد جاء في المعجم الوسيط أن الهُوِيّة حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره. وهي -أيضًا- بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضًا. (الطيار، ٢٠١٣، الصفحات ٦٨٦ - ٦٨٧). كما أن الهُوِيّة - لغة- كلمة مركبة من ضمير الغائب "هو" مضاف إليه ياء النسبة؛ لتدل على ماهية الشخص أو "الشيء" المعني، كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يُعرف بها (كاظم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥٨).

٢ـ تعريف الهُوِيّة في الاصطلاح:

كما قلنا، لا يوجد تعريف متفق عليه لدى الفلاسفة والمفكرين وعلماء السياسة والاجتماع وغيرهم للهوية، بل توجد تعاريف مختلفة باختلاف مجالات المعرفة الإنسانية والاجتماعية، يتغير معناها من مجال معرفي إلى مجال معرفي آخر، من علم النفس، إلى المنطق، إلى علم الاجتماع، إلى علم السياسة،إلى غير ذلك من التخصصات الواسعة أو الضيقة التي تتناول موضوع الهُوِيّة بالبحث والدراسة. وما تحتاجه الدراسة هو التعرف على المعنى العام للهُوِيّة، وفيما يلي نستعرض بعضًا من تعاريف الهُوِيّة:

- في كتاب التعريفات للجرجاني ورد تعريف الهُوِيّة بأنها: "الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق". (الجرجاني، ٢٠٠٤، صفحة ٢١٦).
- من تعاريف الهُوِيّة أنها: "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية". (العاني، ٢٠٠٩، الصفحات ٤٢ -٤٣).

- يُعرفها المفكر الفرنسي " أليكس ميكشيللي" بأنها: منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية التي تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوة والشعور بها (مناصرية، ٢٠١٢، صفحة ٩٧).
- ومن تعاريف الهُوِيّة -أيضًا- أنها: "حقيقة الشيء وصفاته التي يتميز بها عن غيره؛ فهوية كل أمة تقوم على ما تتميز به عن غيرها من الأمم؛ كدينها ولغتها وقوميتها" (حمد، ٢٠١٦، صفحة ٤٦).
- الهُوِيّة: هي مجموعة الصفات التي تُلازم شيئًا أو شخصًا ما، وهذا يُشير إليه القول في مفهوم الهُوِيّة بأنها حقيقة الشخص المتضمنة صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره، وتجعل له ذاتًا مستقلة. (المصري، ٢٠١٦، صفحة ٤٩).
- الهُوِيّة مصطلح يُستخدم لوصف مجمل السِّمات التي تميز الأشخاص أو الجماعات أو المجتمعات التي تحمل عناصر تكوينية تختلف فيها عن غيرها.
- تشير الهُوِيّة إلى الإجابة عن سؤال: من نحن؟ من خلال المعايير والقيم والتقاليد التي تحفز الطريقة التي نعيش بها وتعبر عن كيفية فهمنا لأنفسنا، وعلاقتنا بالله، ومجتمعنا، والآخرين. (Mbwangi، ٢٠٢٠، صفحة ٢).

في ضوء ما تم استعراضه من تعاريف للهُوِيّة، سواء لُغة أم اصطلاحًا؛ يُمكن القول بأن المعنى العام للهُوِيّة يدور حول التميز عن الغير؛ فالفرد يتميز عن غيره من الأفراد، والأمة تتميز عن غيرها من باقي الأمم، وهكذا...

ثانيًا: مفهوم الهُوِيّة الإسلامية وخصائصها:

استطاعت الأمة الإسلامية أن تؤسس حضارتها التي سادت أكثر من نصف الكرة الأرضية في أقل من خمسين عاماً (البعلي، ٢٠١٥، صفحة ٢٤). وذلك عندما كانت لا تزال تحتفظ بهُويتها الإسلامية الخالصة، المتمثلة في الحفاظ على الدين، والاعتزاز به، والتمسك بتعاليمه، والالتزام بمنهجه في كل الأمور، صغيرها وكبيرها؛ فالإسلام نظام ومنهج يحكم جميع جوانب الحياة. (الطيار، ٢٠١٣، صفحة ٦٨٧).

ويُمكن تعريف الهُوِيّة الإسلامية بأنها "مجموعة الخصائص والصفات التي تتميز بها الأمة الإسلامية عن غيرها في عقائدها وعاداتها وتقاليدها وأسلوب حياتها". (محمد، ٢٠٠٩، صفحة ١٦).

وفي المجتمعات المسلمة يُعد "الإسلام" الهُوِيّة الأساسية والرسمية لها؛ فهو الانتماء الحقيقي، والرمز، ومحور حياة المجتمع، من خلاله يتفاعل أفراد المجتمع، وحينما يضعُف التمسك بالإسلام والالتزام به في نفوس الأفراد يظل هو الهُوِيّة المفقودة التي يبحث عنها المسلم. في إطار ذلك تكون الهُوِيّة الإسلامية هي: " كل ما يميز المسلمين عن غيرهم من الأمم الأخرى، وقوام هويتهم هو الإسلام بعقيدته وشريعته وآدابه وتاريخه وحضارته المشتركة بين كل شعوبه على اختلاف قومياتها". (الطيار، ٢٠١٣، صفحة ٦٨٧).

وحتى يتضح مفهوم الهُوِيّة الإسلامية أكثر نستعرض -فيما يلي- أهم خصائص الهُوِيّة الإسلامية (الطيار، ٢٠١٣، الصفحات ٦٩٠ - ٦٩١). (العاني، ٢٠٠٩، الصفحات ٤٥ - ٤٦):

- أنها هُوِيّة متميزة عن غيرها من الهُوِيّات.
- أنها تتأسس على العقيدة؛ والتي يدخل ضمنها كل مسلم أيًّا كان مكانه أو شكله أو لغته.
- أن الانضواء تحت الهُوِيّة الإسلامية، والاندماج فيها لكل مسلم، أيًّا كان مكانه أو شكله أو لغته؛ ليس اختياريًّا ولكنه فرض متعين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- أن الهُوِيّة الإسلامية شاملة، تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته.
- أن الهُوِيّة الإسلامية هي مصدر العزة والكرامة.
- أن الهُوِيّة الإسلامية تربط بين أفراد الأمة الإسلامية برباط وثيق هو رباط الأخوة والمحبة والنصرة والمولاة.

وعليه، وفي ضوء مفهوم الهُوِيّة الإسلامية وخصائصها؛ فإن هُوِيّة الأمة الإسلامية تتمثل في الدين الإسلامي، وتمسك أبناء الأمة به، وبمبادئه وتعاليمه في كل نواحي الحياة، وعدم استبدالها بأي مبادئ أو تعاليم أخرى مهما كانت.

ثالثًا: مفهوم الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية

اعتمد العديد من العلماء -في علم النفس وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والأنثروبولوجيا والتاريخ- الهُوِيّة كمفهوم مركزي؛ وذلك بسبب قوته التفسيرية (Davis، 2007، صفحة ٣٥٠). أما في مجال الاقتصاد، فقد تم صياغة أسس الهُوِيّة الاقتصادية لأول مرة من قبل الاقتصاديين: جورج أكيرلوف وراشيل كرانتون في مقالة بعنوان "الاقتصاد والهُوِيّة"؛ وهي من المساهمات المهمة التي تقدم مفهوم الهُوِيّة بشكل علمي ومنهجي، وتدمجها في النظرية النيوكلاسيكية Neoclassic؛ من خلال ربط مفهوم الهُوِيّة بالمنفعة (Davis، 2007، صفحة ٣٤٩). (akerlof و kranton، 2000). وترى ميريام تيشل Miriam Teschl أنه على الرغم من أهمية الهُوِيّة في الاقتصاد إلا أنه لم يتم الاهتمام بها وتناولها في الأدبيات الاقتصادية إلا مؤخرًا. (Teschl و Kirman، 2004، صفحة ٦٢).

تعتمد الهُوِيّة الاقتصادية على جوهر التفكير الاقتصادي والمعرفة والقيم التي تسود مجتمع أو بيئة ما، ويُنظر للهوية الاقتصادية على أنها الأساس لوضع وتنمية الشخصية الاقتصادية. وفقدان الهُوِيّة الاقتصادية، وعدم توفر الشروط المناسبة لاكتساب هوية اقتصادية جديدة؛ هو خسارة، ليس فقط للعلاقات الاقتصادية، ولكنه -أيضًا- يؤدي إلى عزل الذات، والبعد عن التعامل مع باقي أفراد المجتمع. كما أن فقدان الهُوِيّة هو بمثابة فقدان الذاكرة؛ فالهُوِيّة الاقتصادية هي القدرة على الوجود، وتنمية العلاقات الاقتصادية كأساس لأي عمل أو نشاط اقتصادي أو اجتماعي. (Atanasov، 2019، صفحة ٧).

أما مصطلح "الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية" فهو مصطلح حديث من حيث استعماله – ربما يكون أول استعمال له في هذه الدراسة- لكنه من حيث المعنى قديم قدم الإسلام، وفي الوقت نفسه هو جزء من الهُوِيّة الإسلامية. وفي هذه الدراسة نحاول أن نكشف عن أهميته مصطلح (الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية)، وأهمية التركيز عليه كعنصر فاعل في قضية الهُوِيّة الإسلامية، خاصة في مواجهة تحديات العولمة؛ التي تُبرز البعد الاقتصادي، وتجعله في مقدمة أهدافها ودوافعها.

وإذا كانت هُوِيّة الفرد والأمة الإسلامية هي الإسلام، بمبادئه وتعاليمه المُستنبطة من الوحي (الكتاب والسنة)؛ فإن الهُوِيّة الاقتصادية للفرد المسلم والأمة الإسلامية هي مبادئ الإسلام وتعاليمه المتعلقة بالجانب الاقتصادي، والتي يتضمنها الاقتصاد الإسلامي (فكرًا ونظامًا)، وعليه تكون الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية هي التزام أفراد الأمة الإسلامية بمبادئ وأسس النظام الاقتصادي الإسلامي في مختلف تعاملاتهم وتصرفاتهم الاقتصادية.

إن التزام الفرد المسلم بمبادئ وأسس النظام الاقتصادي الإسلامي، وحرصه على ذلك؛ يجعله متمايزًا عن غيره من أفراد الأمم الأخرى التي يصعُب أن تكون لها هُوِيّتها الاقتصادية المستقلة، حتى وإن كان يبدو غير ذلك؛ فالنظم الاقتصادية الوضعية التي شهدتها البشرية منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها تبدلت وتغيرت، إلى أن استقر حالها الآن على النظام الرأسمالي، الذي شهد -بدوره- (ولا يزال يشهد) تغييرات جذرية.

وعليه؛ فإن قناعة الباحث تقوم على أن الهُوية الاقتصادية الإسلامية إنما تستمد جذورها من أسس ومبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي؛ ولهذا يسعى الباحث إلى استعراض أهم أسس ومبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي (بلعباس، ٢٠٠٨، صفحة ٤٥). (نصار، ٢٠١٠، صفحة ١٢). (الصدر، ١٩٨١، الصفحات ٢٩٥ - ٣٠٧)، والتي بطبيعتها تختلف عن غيرها من نظم اقتصادية أخرى، وهذه الأسس والمبادئ هي:

- الملكية المزدوجة؛ أي الملكية العامة والملكية الخاصة؛ فالإسلام يُبيح الملكية الخاصة والملكية العامة وملكية الدولة، ويخصص لكلّ شكل منها حقلًا خاصًّا تعمل فيه.
- الحرية الاقتصادية المسئولة؛ أي أن حرية ممارسة النشاط الاقتصادي مكفولة للفرد في حدود أن لا يتعارض ذلك مع شرع الله وكذلك مع المصلحة العامة.
- التكافل الاجتماعي (التوزيع أو العدالة الاجتماعية)؛ حيث جسّد الإسلام العدالة الاجتماعية من خلال تدعيم نظام توزيع الثروة في المجتمع المسلم بعناصر وضمانات تكفل أن يحقق التوزيع العدالة الاجتماعية.

وعلى ذلك، وفي إطار ما تم عرضه من مبادئ للنظام الاقتصادي الإسلامي، يُمكن أن نُعرف الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية بأنها: "**السمات التي يختص بها أفراد الأمة الإسلامية**

في ممارستهم للنشاط الاقتصادي، والتي تكون وفقًا لأسس ومبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي".

فعندما يُمارس الفرد النشاط الاقتصادي في إطار الإسلام فهو يمتثل لأوامر الله تعالى؛ فلقد خلق الله الإنسان ليعبده، واستخلفه في الأرض ليُعمّر فيها، وكل من عبادة الله تعالى، واستخلافه الإنسان لإعمار الأرض؛ يستلزم ممارسة الإنسان للنشاط الاقتصادي، وتوفير ما يحتاجه من منتجات مادية ومعنوية. (دنيا، ٢٠١٣، صفحة ١٤)

فنجد الفرد المسلم -كمستهلك- يُراعي في استهلاكه الاعتدال والتوسط، بلا بخل أو إسراف، ويستهلك الطيبّات، ويبتعد عن المحرمات (التبذير) التي حددتها الشريعة الإسلامية، ليس هذا فقط، وإنما يُراعي مصالح الآخرين. (في الحاضر والمستقبل) (دنيا، ٢٠١٣، الصفحات ٨٥ - ٩١).

أما الفرد المسلم -كمنتج- فإن سلوكه يكون وفقًا لقاعدة المفاضلة والاختيار، وعملية المفاضلة والاختيار -في إطار النظام الاقتصادي الإسلامي- لا تخضع فقط لفكرة الربح، وإنما هي محكومة -أيضًا- بقاعدة ترتيب المصالح، والتي رتبتها الشريعة الإسلامية في ثلاثة مستويات، هي: ضروريات، وحاجيات، وكماليات. (دنيا، ١٩٨٤، صفحة ١١٣).

وهكذا يجب أن يكون الفرد المسلم -في ممارسته لمختلف الأنشطة الاقتصادية- حريصًا على العمل لتوفير الكسب الحلال، ويدخر ولا يكتنز، ويؤدي الزكاة المفروضة، ويتصدق قدر استطاعته، ويبتعد -في توفيره للأموال التي يحتاجها- عن الربا، أو أي معاملات فيها شبهة الربا، ولا يغش ولا يحتكر، ويبتعد عن الغبن والتدليس، ويستثمر ما لديه من أموال فائضة في أنشطة إنتاجية تحقق النفع له وللمجتمع.

وبذلك تتشكل "**الهُوِيّة الاقتصادية**" للفرد المسلم والأمة الإسلامية؛ وهذا هو مفهومنا للهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية.

رابعًا: خصائص الهُوِية الاقتصادية الإسلامية:

من خلال ما تم استعراضه من خصائص للهُوِيّة الإسلامية، وخصائص النظام الاقتصادي الإسلامي؛ نستنتج "خصائص الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية"؛ فالهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية هي -في الأساس- جزء من الهُوِيّة الإسلامية، وهو الجزء الذي

يختص بتصرفات المسلم الاقتصادية، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن الأساس في تشكيل الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية هو النظام الاقتصادي الإسلامي، وفي ضوء ذلك تكون عملية استنباط وتأصيل "خصائص الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية" محددة بكلٍ من الهُوية الإسلامية والنظام الاقتصادي الإسلامي؛ فتكون أهم خصائص الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية على النحو التالي:

- أنها إلزامية؛ لأنها هُوِيّة العقيدة الإسلامية، ويتعين على كل مسلم التمسك بها، والحفاظ عليها؛ طاعة لله تعالى، وأخذًا بأسباب النجاح والتقدم.
- أنها تجمع بين الثبات والتطور؛ وهي خاصية في رسالة الإسلام. الثبات يكون في الأسس والمبادئ، وهو -هنا- عنصر التميز والاستقلال. أما التطور فيكون في المتغيرات (الوسائل - الأساليب - الجزئيات)؛ وهو هنا عنصر المرونة والتجديد، اتساقا مع اختلاف الزمان والمكان.
- أنها متميزة عن غيرها من الهُوِيات الاقتصادية الأخرى، وأساس التميز فيها هو استنادها إلى النظام الاقتصادي الإسلامي المستمد من الشريعة الإسلامية، والذي - بطبيعته- يختلف عن غيره من النظم الاقتصادية الأخرى.
- أنها تتأسس على قاعدة أساسية، هي أن الله -تعالى- خلق الإنسان من الأرض ليعبده واستخلفه فيها، وطلب منه إعمارها وتنميتها، عملًا بقوله تعالى: ﴿**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ**﴾ [هود: الآية ٦١].
- أنها شاملة لمختلف الأنشطة الاقتصادية التي يُمارسها المسلم في أي مكان.

المبحث الثاني

العولمة وتأثيراتها السلبية على الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية*

لم تمر سوى عقود قليلة على التفكك العربي والإسلامي من جهة، والتكتل الغربي بأشكاله وصوره المختلفة من جهة أخرى؛ حتى بشرت الولايات المتحدة الأمريكية ببدء عصر جديد من الحضارة الإنسانية أطلقت عليه "عصر العولمة" Age globalization، فمن أراد أن يتقدم أو أن ينهض فعليه أن يتبع النموذج الأمريكي الغربي المعولم بحذافيره. (علام، ٢٠١١، صفحة ٣٢٧).

وإن الناظر والمتأمل للواقع الذي يعيشه العالم اليوم لَيُلاحظ -وبوضوح- أن العولمة نجحت إلى حد كبير في تحقيق أهدافها، وقد ساعد على ذلك الثورة الهائلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، خاصة بعد الانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي، وزيادة مستخدميها بصورة مضطردة.

والأمة الإسلامية كغيرها من الأمم، لحق بها من تأثيرات العولمة ما جعلها تفقد الكثير من عناصر هُوِيّتها الإسلامية؛ وعلى رأس هذه العناصر عناصر الهُوِيّة الاقتصادية؛ فنجد صور التعامل بالربا صارت أمرًا طبيعيًّا، و صور الإسراف والتبذير التي لا تُعد ولا تُحصى، والمنتجات المحرم إنتاجها واستهلاكها تنتشر بصورة كبيرة،... إلخ.

وحتى نستطيع بيان دور العولمة في مناهضة وتفكيك الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية، سوف نتناول مفهوم العولمة وأهم تأثيراتها السلبية، ثم في ضوء ذلك نقوم باستنباط دور العولمة في مناهضة الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية.

أولاً: مفهوم العولمة

هناك تقارب في الرأي حول أن العولمة كمصطلح هي مصطلح جديد، ولكن ما يصفه (هذا المصطلح) ليس بجديد؛ حيث يرى الكثير من المهتمين بقضايا العولمة أن السير حول

* يؤكد الباحث على أن للعولمة جوانب إيجابية، وهو لا ينفي ذلك، وإنما يذكر التأثيرات السلبية بما يخدم أهداف البحث.

العولمة بدأ منذ زمن بعيد (مئات السنين)، وأن مصطلح العولمة أصبح مُتداولًا منذ تسعينات القرن العشرين، وأصبح عَلَمًا على الحقبة الجديدة التي يشهدها العالم، والتي بدأت بانهيار جدار برلين (١٩٨٩)، وانهيار الاتحاد السوفييتي وتفككه، وتغلب النظام الرأسمالي على النظام الشيوعي، وإنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم المعاصر.

وفيما يلي نستعرض مفهوم العولمة، وذلك من خلال تناول تعريفها لغة واصطلاحًا؛ بهدف الوقوف على المعنى العام لها، وفي حدود ما يخدم الدراسة دون الدخول في تفاصيل الاختلاف الدائر حول مفهومها.

١ـ تعريف العولمة لغة

يرى بعض الباحثين أن لفظة "العولمة" في اللغة العربية على وزن " فَوْعَلَة"، والذي يعني: قولبة، أي تحويل الشيء من وضع إلى وضع آخر، ومن نموذج أو قالب محدد إلى نموذج أو قالب آخر، وهي ذات صياغة خاطئة وليس لها وجود في المُعجم العربي، وأصلها الصحيح هو لفظة " العالمية" المشتقة من اسم " العالم"، الذي هو على وزن "فاعِل"، وجمعها هو "العوالم". (كاظم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥٧).

وهناك رأي يفيد بأن العولمة مشتقة من الفعل "عَوْلَمَ" على صيغة "فَوْعَلَ"، واستعمال هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل؛ أي أن العولمة تحتاج لمن يُعممها على العالم. (كاظم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥٧).

والعولمة ترجمة للكلمة الفرنسية LaMondialisatio؛ بمعنى: جعل الشيء على مستوى عالمي، ويقابلها في الإنجليزية Globalization؛ والتي تعنى تعميم الشيء، وتوسيع دائرته؛ ليشمل الكل. وعلى ذلك فإن المعنى أو التعريف اللُغوي للعولمة يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهًا توجهًا واحدًا، في إطار حضارة واحدة. (كاظم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥٧).

٢ـ تعريف العولمة اصطلاحًا:

تعريف "العولمة" مثله مثل أي تعريف في العلوم الإنسانية، يدور حوله جدل واسع، واختلاف في الرؤى وفي الصياغة، ناهيك عن الاختلاف بسبب التوجّهات والتخصصات

المختلفة؛ لذا لا يوجد تعريف محدد يُمكن الأخذ به للعولمة؛ فتعاريفها متعددة بتعدد أبعادها ومستوياتها. (محمد غ.، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠).

وبعيدًا عن هذا الجدل، وهذه الاختلافات؛ نعرض -فيما يلي- بعضًا من التعاريف التي وُضعت للعولمة:

- العولمة تشكيل وبلورة للعالم كله بوصفه مكانًا واحدًا، وظهور لحالة إنسانية عالمية واحدة. (رفيق، ٢٠٠٧، صفحة ٦).
- العولمة هي: عملية رفع الحواجز والحدود أمام الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية والاقتصادية والإعلامية والثقافية؛ كي تمارس أنشطتها بوسائلها الخاصة، وتحل محل الدولة في ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام. (رفيق، ٢٠٠٧، صفحة ٦).
- العولمة هي: حرية انتقال السلع، والخدمات، والأيدي العاملة، ورأس المال، والمعلومات؛ عبر الحدود الوطنية والإقليمية. (عنانزة، ٢٠٠١، صفحة ٤)
- العولمة هي: اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة، وانتقال الأموال، والقوى العاملة، والثقافات، والتقنية؛ ضمن إطار من رأسمالية الأسواق الحرة. (عبدالعزيز، زكريا، و الطحان، ٢٠١١، صفحة ٦٥).
- العولمة هي: توحيد نمط الاستهلاك، وخلق عادات ونظام استهلاكي على شكل موحَّد وعالميّ. (عبيرات و قدي، ٢٠٠٢، صفحة ٣٧).
- العولمة هي: عملية التحوّل الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز، وبقيادتها، وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالميّ للتبادل غير المتكافئ". (الحديثي و عبدالعزيز، ٢٠١١، صفحة ٥١٠).
- العولمة: ظاهرة تتداخل فيها أمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والاجتماع والسلوك، ويكون الانتماء فيها للعالم كله عبر الحدود السياسية الدولية، وتحدث فيها تحوّلات على مختلف الأصعدة، توثر على حياة الإنسان في كوكب الأرض أينما كان. (الحديثي و عبدالعزيز، ٢٠١١، صفحة ٥١٠).

- العولمة ترمي إلى التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم، والذي يُحتّمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود، إضافة إلى تدفق رؤوس الأموال الدولية والانتشار السريع للتكنولوجيا في جميع أنحاء العالم. (محمد غ.، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤).
- العولمة لا تحمل شيئًا جديدًا، ولكنها شكل جديد للرأسمالية التي امتدت فيها العلاقات الرأسمالية إلى المناحي الإنسانية كافة. (مهنا، ٢٠١٥، صفحة ١١).
- العولمة عبارة عن سلسلة من الظواهر الاقتصادية المتصلة في جوهرها، وهذه الظواهر تشمل تحرير الأسواق، ورفع القيود عنها، وخصخصة الأصول، وتراجع وظائف الدولة وانتشار التقنية، وتوزيع الإنتاج الصناعي عبر الحدود، وتكامل أسواق رأس المال. (كمال الدين، ٢٠١٦، صفحة ٣٠).

من خلال هذه التعاريف التي تم اختيارها من التعاريف الكثيرة جدًا للعولمة؛ يُمكن ملاحظة الأهمية الكبيرة للبعد الاقتصادي في العولمة، وسواء أكان الهدف الأساس للعولمة هدفًا اقتصاديًّا بحتًا أم أن لها أهدافًا أخرى سياسية واجتماعية وثقافية.... إلخ؛ فإن البعد الاقتصادي هو بعد أساس وجوهريّ فيها، ويمثل نقطة الانطلاق لعملية التغيير في الأبعاد الأخرى؛ السياسية والاجتماعية والثقافية... إلخ.

ثانيًا: بعض من التأثيرات السلبية للعولمة:

تؤكد معظم الكتابات والدراسات العربية والغربية على أن التأثيرات السلبية للعولمة أكثر بكثير من تأثيراتها الإيجابية، خاصة على الدول النامية؛ فتشومسكي -وهو كاتب أمريكي- يصفها بأنها أداة جديدة لتدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الداخلية للآخرين، وأنها تتيح الفرصة للشركات العملاقة والتي مقرها الولايات المتحدة على قطاعات حيوية من الاقتصاديات الأجنبية. (تشومسكي، ٢٠٠٠، الصفحات ٩٣ - ٩٤). كما يصفها الرئيس الفرنسي جاك شيراك، في كلمته التي ألقاها في اليوم الوطني في الرابع عشر من يوليو عام ٢٠٠٠م: "إن العولمة بحاجة إلى ضبط؛ لأنها تنتج شروخًا اجتماعية كبيرة، وهي وإن كانت عامل تقدم، إلا أنها تثير مخاطر جديّة ينبغي التفكير فيها جيدًا، ومن هذه

المخاطر: أنها تزيد من ظاهرة الإقصاء الاجتماعي وأنها تنتمي إلى الجريمة العالمية وأنها تهدد أنظمتنا الاقتصادية". (العاني، ٢٠٠٩، صفحة ١٥١). (بوجمعة، ٢٠١٣، صفحة ٦٨).

وفيما يلي نستعرض بعضًا من التأثيرات السلبية للعولمة:

- تقليص السيادة الوطنية للدول، وزيادة حالات التهميش الاقتصادي والاجتماعي لغالبية شعوب العالم. (كمال الدين، ٢٠١٦، صفحة ٤٦).
- تفكيك الهوية والشخصية الوطنية والمحلية، وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار الشخصية العالمية، وهو ما يؤدي إلى أن يفقد الفرد مرجعيته، ويتخلى عن انتمائه وولائه، ويتنصل من جذوره. (لعساس، ٢٠١٤، صفحة ٩١).
- السيطرة على الأسواق المحلية. (لعساس، ٢٠١٤، صفحة ٩١).
- تحوّل مصادر القوة المالية من الدول إلى مجموعات من الشركات وأسواق المال، التي يهيمن عليها عدة مئات من رجال الأعمال، الذين يحققون أرباحًا خيالية. (كمال الدين، ٢٠١٦، صفحة ٤٧).
- تشجيع المضاربة والاستثمار في الأموال والعقارات، أكثر من الاستثمارات المباشرة أو غير المباشرة في الإنتاج والتجارة، مما يضر الدول النامية (كمال الدين، ٢٠١٦، صفحة ٤٧).

ثالثًا: دور العولمة في تفكيك الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية.

إن نجاح العولمة في تحقيق الكثير من أهدافها، ونشر وتعميم مبادئها؛ أمر أصبح من الوضوح بمكان، بحيث لا يحتاج إلى دليل، أو أن يختلف عليه أحد؛ فمن حيث أن يُصبح العالم قرية صغيرة؛ فهذا واضح، ومن حيث انتقال عنصر العمل ورأس المال والبضائع بين مختلف دول العالم، فهذا -أيضًا- واضح، وقد ساعد على ذلك وأكّده ما أحدثته الثورة الهائلة في وسائل النقل، والاتصالات، وتكنولوجيا المعلومات. إضافة إلى سيطرة واستحواذ الشركات المتعدية الجنسيات. (والتي أغلبها أمريكية) على النصيب الأكبر من الناتج العالمي.

وذلك يعني سيطرة العولمة على الاقتصاد العالمي وتوجيهه بما يتوافق مع أهدافها ومبادئها، وفي مقدمتها الأهداف الاقتصادية، والواقع الذي يعيشه العالم يشهد ويؤكد

ذلك، والأمة الإسلامية نالها من تأثيرات العولمة (ومعظمها سلبية) النصيب الأكبر؛ وهو ما كان له تأثيره الكبير في إعادة تشكيل الهُوِيّة الاقتصادية للأمة الإسلامية (قصراً وفي بعض الأحيان اختياراً)؛ لتتشكل وفقاً للهُوِيّة الاقتصادية الرأسمالية، وبعيدًا عن قيم ومبادئ النظام الاقتصادي الإسلامي.

ففي الاستهلاك: تحتل ثقافة الاستهلاك والقيم الفردية مكانة بارزة ضمن عملية العولمة، بل يصبح الاستهلاك والقيم الفردية آليات مهمة في عملية العولمة؛ فمن خصائص العولمة أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بثقافة الاستهلاك، وتساعد على نشر القيم والرموز وأساليب السلوك المرتبطة بالاستهلاك. (التويجري، ٢٠٠٤، صفحة ٥٨). وقد نجح الإعلان الذي اعتمد على قوة ونفوذ وسائل الإعلام المعولم في الوصول إلى أغلبية سكان العالم من مختلف الطبقات والثقافات، وصارت السلع الاستهلاكية، وأسماء وعلامات الشركات الكبرى؛ جزءًا من الثقافة المتداولة بين أغلب سكان العالم، لقد فرض الإعلان نوعًا من الهيمنة على الأسواق العالمية وعلى المستهلكين، من خلال توحيد وتنميط الأذواق، وخلق إجماع زائف على استهلاك سلع وخدمات قد لا يكون الفرد أو المجتمع في حاجة إليها، أو قد لا تتفق مع احتياجاته وأوضاعه المعيشية، بل ولا تتفق وأولويات المجتمع. (شومان، ١٤٤١هـ). ولعل النظر إلى نمط الاستهلاك في معظم الدول الإسلامية يؤكد ذلك؛ فقد أصبح الاستهلاك الترفي هو المظهر الأساسي لاستهلاك الشعوب الإسلامية –أكثر من غيرها من شعوب العالم- وأصبح استهلاك الشعوب الإسلامية بعيدًا عن ضوابط وقيم الاقتصاد الإسلامي القائمة على الوسطية والاعتدال.

أما في الإنتاج: فقد تمكنت الشركات متعدية الجنسيات (التي هي بالأساس شركات أمريكية وغربية) من استغلال عناصر الإنتاج عبر العالم على اتساعه، لاسيما العالم الإسلامي الزاخر بثرواته وموارده الأولية والبشرية؛ وهو ما يعني هيمنة الإنتاج الرأسمالي على مقدرات وثروات العالم الإسلامي الاقتصادية. (علام، ٢٠١١، صفحة ٣٢٨). وأصبح إنتاج الغالبية العظمى من الدول الإسلامية -في أغلبه- إنتاجًا استهلاكيًا؛ دون اعتبار لاحتياجات المجتمع، كما أن الجزء الأكبر لاحتياجات شعوب الدول الإسلامية يتم استيرادها من الدول المتقدمة.

وإذا كان الأمر بهذا الوضع في كلٍ من الاستهلاك -الذي هو محور النشاط الاقتصادي ومُحرِّكه- والإنتاج، وكلاهما من أهم الأنشطة الاقتصادية؛ فإن أنشطة التجارة، والتمويل، والاستثمار هي الأخرى قد لحقتها تأثيرات العولمة، وأصبحت -في معظمها- بعيدة عن ضوابط وقيم الاقتصاد الإسلامي. وأصبح الفرد المسلم داخل الدول الإسلامية -في تعاملاته وتصرفاته الاقتصادية- في صراع بين قيم ومبادئ الإسلام من ناحية، وقيم ومبادئ الواقع الذي تفرضه العولمة من ناحية أخرى، وهو ما نتج عنه ازدواجية في سلوكيات الفرد والمجتمع؛ ضاعت معها الهُوِيّة الاقتصادية للفرد المسلم والمجتمع الإسلامي كله.

المبحث الثالث

أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة

إن تتبع كتابات العلماء المسلمين في مختلف العلوم، واهتماماتهم العلمية والثقافية؛ لَتُشير إلى عدم الاهتمام أو التركيز على موضوع " الهُوِيّة"؛ وهو ما يؤكده زاهر في دراسته (زاهر، ٢٠١٧، صفحة ٢٨). بقوله: "... والملفت -تاريخيًّا- أن الهُوِيّة لم تكن في ذهن أسلافنا؛ فالمصباح المنير، والقاموس المحيط، ولسان العرب تخلو من هذا المصطلح". وهو أمر طبيعي ومتوقع في ظل ازدهار الدولة الإسلامية وقوتها العسكرية والاقتصادية، واستقرارها اجتماعيًّا وسياسيًّا؛ فالإسلام وأسسه وقيمه هو الحاكم؛ وكل جوانب الحياة تسير وفقًا لقواعد الشريعة الإسلامية.

إضافة إلى ذلك، فإن الآخر (غير المسلمين) ليس في وضع يجعل قيمه وتعاليمه تجذب المسلمين أو غيرهم، خاصة مع توسع الفتوحات الإسلامية، وامتداد الدولة الإسلامية واتساعها وانتشار الإسلام؛ فكانت مبادئ الإسلام وتعاليمه تزداد انتشارًا وتطبيقًا، وتجذب غير المسلمين للدخول في الإسلام. وقد كانت هُوِيّة التجار المسلمين (عدم الغش، وعدم التدليس، الصدق، الأمانة،....) سببًا لدخول الكثيرين في الإسلام؛ لقد كان التجار دعاة لدينهم بالفطرة، وكان هؤلاء التجار المشعل الذي أضاء طريق الدعوة للإسلام، فانتشر من صدورهم في أرجاء الكون؛ حيث كانوا نماذج يُحتذى بها في جميع الأعمال الفاضلة". (الرماني، ٢٠١٥).

أمَا وقد انهارت الدولة الإسلامية، وأصبحت دولًا متفرقة، تتكالب عليها الأمم الأخرى؛ لتنهب ثرواتها من ناحية، وتفرض عليها ثقافتها ومبادئها من ناحية أخرى؛ فأصبحت دولًا بلا هُوِيّة، تتخبط غربًا وشرقًا، تارة تأخذ بالنظام الرأسمالي، وتارة أخرى تأخذ بالنظام الاشتراكي، والنتيجة أن كل الدول الإسلامية تُصنف بأنها دول متخلفة. (الغزالي، ١٩٨٨، الصفحات ١٣ - ١٤).

في ضوء ذلك تتضح أهمية الهُوِيّة للدول الإسلامية، كركيزة أساسية لعملية النهوض والتقدم، والتخلص من التخلف وتبعاته، وكخط دفاع في مواجهة التأثيرات السلبية للعولمة. ولبيان أهمية الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية في مواجهة العولمة نناقش -فيما يلي- مجموعة من العناصر التي توضح هذه الأهمية:

أولاً: دور العولمة في تفكيك الهُوِيّة

إن العولمة تسعى إلى إلغاء السيادة الوطنية، والتعدي على خصوصيات الدول وسكانها، واختراقها، وغزو ثقافة شعوبها وحضارتها، وفرض ثقافة أخرى عليها، وهو ما يؤدي إلى تفكيك عناصر الهُوِيّة ومكوناتها؛ فتصبح شعوب هذه الدول بلا هُوِيّة تميزهم عن غيرهم من الأمم والشعوب الأخرى، وهو ما يجعل من العولمة نظامًا يعمل على إفراغ الهُوِيّة الجماعية من كل محتوى ويدفع للتفتيت والتشتيت؛ ليربط الناس بعالم اللاأرض واللاأمة واللادولة. (كاظم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٦٤).

ثانيًا: مركزية البعد الاقتصادي في العولمة

لقد حظي موضوع العولمة بجانب مهم من اهتمامات المفكرين الاقتصاديين في العالم؛ والشيء الذي يجب الوقوف عنده والتأكيد عليه هو أن العولمة مفهوم اقتصادي قبل أن يكون مفهومًا ثقافيًا أو اجتماعيًا أو سياسيًا، وأن أكثر ما يتبادر إلى الذهن عند الحديث عن العولمة هو العولمة الاقتصادية. فالتطورات الاقتصادية التي شهدها العالم، والتي أدت إلى بروز منظومة من العلاقات والمصالح الاقتصادية المتشابكة؛ ساهمت في بروز العولمة، لهذا يعتبر المجال الاقتصادي من أهم مجالات العولمة، وأكثرها وضوحًا، وأبرزها هدفًا. (كمال الدين، ٢٠١٦، صفحة ٤١).

فالعولمة تؤكد على أسبقية المنطق الاقتصادي في إعادة تنظيم العلاقات الدولية، وفاعليته في تحقيق الانسجام بين مصالح الجماعات والشعوب، وهو ما يؤكده برهان غليون في الورقة التي أعدها لاجتماع خبراء اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا؛ حيث يقول: "إن العولمة المسيطرة عالميًا اليوم تتطابق مع إستراتيجية إحياء الليبرالية الاقتصادية الكلاسيكية، وتتخذ العولمة شكل التطبيق الحرفي لبرنامج العولمة الليبرالي القائم على أسبقية المنطق الاقتصادي في إعادة تنظيم العلاقات الدولية وفاعليته في تحقيقي الانسجام بين مصالح الجماعات والشعوب". (غليون، ٢٠٠٥).

ثالثًا: أهمية الهُوِيّة في التحليل الاقتصادي

كان للتطورات التي شهدتها النظرية الاقتصادية في العقود الأخيرة دور كبير في دمج العوامل غير الاقتصادية في التحليل الاقتصادي، ومن بين هذه العوامل –غير الاقتصادية- التي تناولتها الأدبيات الاقتصادية موضوع الهُوِيّة.

فمفهوم الهُوِيّة كما يصفه كلٌ من (akerlof & kranton, 2000, p. 717) يُثري التحليل الاقتصادي، ويوسعه؛ ليتضمن العديد من العوامل، ويوسع مفهوم الهُوِيّة التحليل الاقتصادي لأربعة أسباب على الأقل؛ هي:

١- يمكن للهُوِيّة أن تفسر السلوك الذي يبدو ضارًا.

٢- أن الهُوِيّة هي الأساس لنوع جديد من العوامل الخارجية؛ والتي يُمكن تضمينها في إطار التحليل الاقتصادي.

٣- تكشف الهُوِيّة عن طريقة جديدة يمكن من خلالها تغيير التفضيلات؛ وهو ما يُمكن أن يُساعد متخذي القرار في رسم السياسات العامة؛ سواء في المؤسسات أو في الحكومات.

٤- نظرًا لأن الهُوِيّة أساسية للسلوك، فقد يكون اختيار الهُوِيّة أهم قرار "اقتصادي" يتخذه الناس؛ ومن خلال ذلك يمكن للأفراد -بوعي أكثر أو أقل- اختيار من يريدون أن يكونوا؛ وقد تكون القيود المفروضة على هذا الاختيار أهم عامل محدد للرفاهية الاقتصادية للفرد.

إضافة إلى ذلك فقد اهتمت العديد من الدراسات الغربية بمفهوم " الهُوِيّة الاقتصادية" تحديداً؛ باعتباره ظاهرة نفسية تعكس المواقف النفسية للفرد تجاه نفسه كموضوع للنشاط الاقتصادي (Antonova، 2014، صفحة ٧٤). ودوره في تحليل الجوانب المعرفية للعلاقة بين الناس والمجتمع، لاسيما في تحديد أفكار الناس حول الثروة والفقر، وحدودهم، وعدم المساواة الاجتماعية، وتصور الإنسان للرفاهية الخاصة. (Antonova، 2014، صفحة ٧٥).

رابعًا: مدى ملاءمة الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية لمواجهة العولمة

تعتبر عملية إعادة تشكيل الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية إطارًا مناسبًا لصدّ تيارات التغيير التي تحملها العولمة، والتي تؤثر سلبًا على الدول الإسلامية، كما أنها خط دفاع أساس للحفاظ على ما تبقى من ثروات وإمكانيات الدول الإسلامية التي تُستنزف نهبًا وإهدارًا، ونقطة البدء الأساسية لعملية التنمية الشاملة؛ وفي مقدمتها التنمية الاقتصادية.

وتكتسب " الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية" أهميتها في مواجهة العولمة بسبب:

- أهمية البعد الاقتصادي في هُوِيّة أي أمة، وتأثيره على مختلف جوانب الحياة؛ فالاقتصاد له دور حاسم ومركزي في تحديد هُوِيّة الدولة والمجتمع؛ ولقد ظلت دول العالم على مدار القرن العشرين منقسمة إلى معسكرين متصارعين؛ وكان التمايز والاختلاف بينهما على أساس نهجهما الاقتصادي؛ المعسكر الرأسمالي -بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية- والمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفييتي. (حمد، ٢٠١٦، صفحة ٤٤). هذا من ناحية،
- ومن ناحية أخرى تنامي ظاهرة العولمة، وتنامي عوامل نجاحها في تحقيق أهدافها وانتشار مبادئها نظريًّا وعمليًّا، علمًا بأن البعد الاقتصادي في العولمة هو البعد الأبرز والأكثر تداولًا ووضوحًا. (كمال الدين، ٢٠١٦، صفحة ٤١).

لذلك، فإذا كانت العولمة -التي تمثل أهم وأخطر التحديات التي تواجه الحفاظ على الهُوِيّة الإسلامية- تستخدم البعد الاقتصادي كمدخل أساس لتعميم وسيادة مبادئها؛ فإن المدخل المناسب لمواجهة العولمة هو تعزيز الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية كمدخل للحفاظ على الهُوِيّة الإسلامية بصفة عامة.

لذا، يتوجب على الأمة الإسلامية -أفرادًا ومجتمعات- أن تحافظ على هُوِيّتها وتعززها في جميع نواحي الحياة؛ وأن تتحرى الحذر في تصرفاتها وتعاملاتها الاقتصادية، بما يحفظ هُوِيّتها الاقتصادية التي تتعرض أكثر من غيرها من مخاطر التشويه والتفكيك بفعل العولمة التي تشبه الريح العقيم التي ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم. والحفاظ على الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية وتعزيزها مسؤولية مشتركة بين جميع أفراد الأمة، فهم مسئولون كأفراد يُمارسون النشاط الاقتصادي، وكمتخذي قرار يرسمون السياسات العامة للنشاط الاقتصادي. وهذه المسؤولية متشعبة؛ منها التوعوي التثقيفي، ومنها التعليمي؛ ومنها القانوني.

الخاتمة

النتائج

- أن " الإنسان "أساس التنمية، وهو ما أقره الإسلام مذ اللحظة الأولى من تأسيس الدولة الإسلامية، ولم يدركه الغرب إلا مؤخرًا. والهُوِيّة -بكل مكوناتها الاجتماعية والثقافية والسياسية- جزء من هذا الإنسان، تمثل موروثة الحضاري والتاريخي؛ فهي بمنزلة "القلب"؛ إذا صلُحت صلُح الجسد كله.
- أهمية التعامل مع العولمة ومخرجاتها الفكرية والمادية بحذر؛ لأنها -بالأساس- عولمة موجهة وانتقائية، المستفيد الأول منها هو من يرعاها، ويسيطر على صياغتها وصياغة مخرجاتها، والخاسر الأكبر منها هو الدول النامية؛ لضعف قدراتها في مواجهة الدول المتقدمة.
- العولمة تمثل خطرًا كبيرًا على الدول الإسلامية؛ لما تتبناه من مبادئ وأهداف كثيرة تتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية؛ وبما يشوّه ويفكك الهوية الإسلامية. كما أنها تمثل خطرًا كبيرًا على إمكانيات الدول الإسلامية وثرواتها.
- أهمية "الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية" لمواجهة تأثيرات العولمة، واستقرار عمليات التنمية في الدول الإسلامية.

التوصيات

- ضرورة اهتمام الدول الإسلامية بهُوِيّتها الإسلامية والحفاظ عليها، خاصة في النشاط الاقتصادي؛ وذلك من خلال التشريعات التي تكفل ذلك، والمناهج التعليمية التي توضح وتؤسس في وجدان الطلاب الوعي بأهمية "الهُوِيّة الإسلامية" في مختلف نواحي الحياة، والوعي بأهمية السلوك الاقتصادي الذي يحافظ على هذه الهُوِيّة.
- ضرورة اهتمام الباحثين في الاقتصاد بدراسة الهُوِية الاقتصادية وتأثيراتها على النشاط الاقتصادي؛ باعتبارها أحد المتغيرات المهمة التي يجب أخذها في الحسبان.
- مزيد من الدراسات المتخصصة في الاقتصاد الإسلامي ودوره في إعادة تشكيل وبناء الهُوِيّة الاقتصادية الإسلامية؛ لأهميتها في عملية التنمية من ناحية، والتصدي للمؤثرات الخارجية التي تهدد الهُوِيّة الاقتصادية للأمة الإسلامية من ناحية أخرى.

قائمة المراجع

أولًا: مراجع باللغة العربية

١- أبو بكر رفيق. (ديسمبر، ٢٠٠٧). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي. دراسات، ٤، ٥ - ١٦.

٢- أحمد عبدالعزيز، جاسم زكريا، و فراس عبدالجليل الطحان. (٢٠١١). العولمة الاقتصادية وتأثيراتها على الدول العربية. مجلة الإدارة والاقتصاد(٨٦)، ٦١ - ٨٤.

٣- أحمد محمد محمود نصار. (٢٠١٠). مبادئ الاقتصاد الإسلامي دراسة شاملة لأسس ومبادئ الاقتصاد الإسلامي للمبتدئين. عمان، الأردن: دار النفائس.

٤- آسيا لعساس. (٢٠١٤). العولمة: في المفهوم والمظاهر والآثار. مجلة الاحصاء والاقتصاد التطبيقي، ١١(٢)، ٨٥ - ٩٨.

٥- الإمام بله طيب الأسماء حمد. (يونيو، ٢٠١٦). علاقة النظام الاقتصادي الإسلامي بالهوية ودوره في تحديد مفهوم الفقراء والمساكين. الشهاب، ٤١ - ٥٨.

٦- برهان غليون. (٢٠٠٥). العولمة وأثرها على المجتماعات العربية. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا.

٧- ثائر رحيم كاظم. (٢٠٠٩). العولمة والمواطنة والهوية (بحث في تأثير العولمة على الانتماء الوطني والمحلي على المجتمعات. مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، ٨(١)، ٢٥٣ - ٢٧٢.

٨- جيلالي بوبكر. (بلا تاريخ). اللغة والهوية والعولمة بين اللغة والاصطلاح. تم الاسترداد من اللغة العربية صاحبة الجلالة: https://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=8985

٩- حسن علي حسن عنانزة. (٢٠٠١). أثر العولمة على اقتصاديات الدول الإسلامية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة اليرموك، الأردن.

١٠- خليل نوري العاني. (٢٠٠٩). الهُوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية. بغداد، العراق: ديوان الوقف السني - مركز البحوث والدراسات الإسلامية - سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة.

١١- رفيق يونس صالح المصري. (٢٠١٦). تأثير وسائل الإعلام الرسمية على تعزيز الهُوِيّة الوطنية الفلسطينية " فضائية فلسطين - حالة دراسية". (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الدراسات العليا - جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين.

١٢- زيد محمد الرماني. (٢٠١٥). التجار الدعاة. تاريخ الاسترداد ١٧ يونيو، ٢٠٢١، من طريق الإسلام: https://ar.islamway.net/article/43482/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D8%A7%D8%A9

١٣- شوقي أحمد دنيا. (١٩٨٤). دروس في الاقتصاد الإسلامي: النظرية الاقتصادية من منظور إسلامي. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الخريجين.

١٤- شوقي أحمد دنيا. (٢٠١٣). الاقتصاد الإسلامي: أصول ومبادئ. الاسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.

١٥- صلاح ياسين محمد الحديثي، و معتز خالد عبدالعزيز. (٢٠١١). التأثيرات السلبية والايجابية للعولمة في القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ١١(١)، ٥٠٦ - ٥٤٥.

١٦- ضياء الدين زاهر. (٢٠١٧). اللغة ومستقبل الهوية (التعليم نموذجًا). سلسلة أوراق(٢٤).

١٧- عبدالحميد الغزالي. (١٩٨٨). حول المنهج الإسلامي في التنمية الاقتصادية. المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر.

١٨- عبدالحميد محمود البعلي. (مارس، ٢٠١٥). الحق في خصوصية الهُوية الإسلامية للفرد والأمة والتحديات المعاصرة. مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، ١٩ - ٣٨.

١٩- عبدالرحمن السيد محمد. (٢٠٠٩). الهُوِيّة الإسلامية بين الإنتماء والإغتراب (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الدعوة الإسلامية بجامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

٢٠- عبدالرحمن يسري أحمد. (٢٠١٠). المنهج العلمي في الاقتصاد الإسلامي (الفلسفة والبناء النظري). الرياض، المملكة العربية السعودية: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية- جامعة الإمام، المملكة العربية السعودية.

٢١- عبدالرزاق سعيد بلعباس. (٢٠٠٨). هل قصر الفقهاء المعاصرون في بيان النظام الاقتصادي المعاصر. جامعة الملك عبدالعزيز (الاقتصاد الإسلامي)، ٢١(١)، ٣٣ - ٥٩.

٢٢- عبدالعزيز عثمان التويجري. (٢٠٠٤). العالم الإسلامي في عصر العولمة. القاهرة، مصر: دار الشروق.

٢٣- عبدالله بن محمد الطيار. (٢٠١٣). أثر الفتوى في المحافظة على الهُوية الإسلامية. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة القصيم، (الصفحات ٦٧٦ - ٧٢٤). القصيم.

٢٤- عبدالله محمد رشيد. (٢٠١٨). الدور التربوي للأسرة في الحفاظ على الهوية الإسلامية، من وجهة نظر الآباء والأمهات بالمدينة المنورة (دراسة تأصيلية ميدانية). المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، ٤(٣)، ٤٤٥ - ٤٦٨.

٢٥- علاء بسام مهنا. (٢٠١٥). أثر العولمة في التوازن الدولي. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم السياسية - جامعة دمشق، سوريا.

٢٦- على محمد الجرجاني. (٢٠٠٤). معجم التعريفات. (تحقيق محمد صديق المنشاوي، المترجمون) القاهرة، مصر: دار الفضيلة.

٢٧- BIBLIOGRAPHY \l 1025 عويشة بوجمعة. (٢٠١٣). العولمة والترجمة وآثارهما الاقتصادية. (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الآداب واللغات - جامعة وهران، الجزائر

٢٨- غربي محمد. (٢٠٠٩). تحديات العولمة وآثارها على العالم الغربي. مجلة اقتصاديات شمال افريقيا(٦)، ١٧ - ٤٠.

٢٩- فريد بلقاسم. (يونيو، ٢٠١٦). قضايا الهوية في الإسلام المعاصر. رؤى استراتيجية، ٣٠ - ٤٩.

٣٠- محمد باقر الصدر. (١٩٨١). اقتصادنا. بيروت، لبنان: دار التعارف للمطبوعات.

٣١- محمد شومان. (٨ ١٢، ١٤٤١هـ). دور الأسرة العربية في مجال التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة. (مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر) تاريخ الاسترداد ٢٧ ١١، ١٤٤٢هـ، من مقالات: https://www.al-jazirah.com/2001/20010202/ar1.htm

٣٢- محمد محمد بدري. (أغسطس، ١٩٩٢). هُوية الأمة الإسلامية. البيان(٥٤)، ٥٨ - ٦٥.

٣٣- مصطفى شفيق علام. (٢٠١١). تحول القوة في العلاقة الدولية دروس للأمة. الرياض: مجلة البيان.

٣٤- مقدم عبيرات، و عبدالمجيد قدي. (٢٠٠٢). العولمة وتأثيرها على الاقتصاد العربي. مجلة الباحث(١)، ٣٦ - ٤٢.

٣٥- ميمونة مناصرية. (٢٠١٢). هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كلية العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

٣٦- ناعوم تشومسكي. (٢٠٠٠). الربح فوق الشعب: الليبرالية الجدية والنظام العولمي. (مازن الحسيني، المترجمون) رام الله، فلسطين: التنوير للترجمة والطباعة والنشر.

٣٧- هند خلف كمال الدين. (٢٠١٦). إنعكاسات العولمة على استراتيجيات الإنتاج - دراسة ميدانية بالتطبيق على الشركات متعددة الجنسية بجمهورية مصر العربية.(رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية الإدارة والتكنولوجيا بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري، مصر.

ثانيًا: مراجع باللغة الانـجليزية

1- akerlof, g. a., & kranton, r. e. (2000, February). economics and identity. *Quarterly Journal of Economics*(3), 715 - 753.

2- Antonova, N. (2014, January). Economic Identity and Professional Self-Determination. *Athens Journal of Social Sciences, 1*(1), 71 - 82.

3- Atanasov, N. (2019). Economic uncertainty, economic identity and digital personalisation. *Professional Studies: Theory & Practice, 6*(21).

4- Benjamin, D. J., Choi, J. J., & Fisher, G. (2016). Religious identity and economic behavior.. *Review of Economics and Statistics, 4*(98), 617 - 637.

5- Davis, J. B. (2007). Akerlof and Kranton on identity in economics: inverting the analysis. *Cambridge Journal of Economics*(31), 349–362.

6- Mahomedy, A. C. (2013). Islamic Economics: Still in Search of an Identity. *International Journal of Social Economics, 40*(6), 556-578.

7- Mbwangi, F. M. (2020). Paul and identity construction in early christianity and the roman empire. *Hervormde Teologiese Studies, 76*(4). doi:http://dx.doi.org/10.4102/hts.v76i4.5652

8- Teschl, M., & Kirman, A. (2004). On the emergence of economic. *9*(1), 59 - 86.